

Dialecte tunisien

1 article de journal

proposé par Isabelle KLIBI

professeur au Collège Marx-Dormoy (Paris 18ème)

من صور إلى قرطاج

De Tyr à Carthage

Ce texte est extrait d'un article du journal tunisien «as-sarîh» du 1^{er} août 2000.

Mots-clé pour l'analyse :

légende, histoire, civilisation, monde arabe, conteurs, mythes, fondation de Carthage...

من صور إلى قرطاج

حكينا حتّى لتوّة على بيروت ، لكن أحنا زرنا لبنان كاملة م الشمال للجنوب . .

زرنا صيدا وزرنا طرابلس ، وزرنا الجنوب اللّي مازال كي تحرّر ، وكنا أوّل وفد صحفيّ عربي يزورها الأرض اللّي كانت محتلتها إسرائيل . ومشينا زادة لمدينة صور وزرنا معالمها الأثريّة وكنا أحنا التوانسة متأثرين ياسر على خاطر م البقعة هاذي خرجوا البحارة والتجار إللي أسسوا امراطوريّة قرطاج العظمى . ومادمنا في صور ، وبما أني لاحظت إللي جل التوانسة يجهلوا اسطورة تأسيس مدينة قرطاج ، قلت ما فيها باس نغتمو ها الفرصة ونحكىو ها الأسطورة الجميلة .

في عام 83 قبل الميلاد و في مدينة تيرأو صورع الساحل اللبناني مات ملك الفينيقيين بعدما عيّن عليّسة وصيّة على خوها . وكانت عليّسة في منتهى الحسن والجمال ومتزوّجة من عاشر باص ، كبير الكهّان إللي كان غنيّ ياسر وعندو كنوز عظيمة ، دفنها في الأرض خايف عليها م الطّمع متاع بيغماليون .

وفعلا كادلو مكيدة واغتالو ، بعد الحزن بدات عليّسة تخمّم كيفاش باش تنحّي روحها من خوها الشرير إللي فاهمتو يحبّ يستولى ع الكنوز ويبعدها ع الحكم وإلا يقتلها هي زادة .

سطّرت خطة وبدات في تنفيذها ، أوّل حاجة بعثت جواب لخواها قاتلو نحب نخرج من قصري ونجي نسكرن حذاك في القصر الملكي ، فرح بيغماليون وقال هاذي فرصة باش نستولى على كنوزها الكل . وردّ ع الجواب متاعها قالها مرحبا بيك وهاني باش نبعتلك كتيبة شرف م الجيش يرافقوك في المراكب . بدات الحركة في قصر عليّسة يلمّو في الدبش والحوايح والمتاع في صنادق كبار وأكياس وينقلو فيهم للمراكب حتّى جاء نهار الرحيل .

خرجت عليّسة والحاشية متاعها من قصرها الواقع على ساحل البحر متّجهة لصور عاصمة المملكة ومحفوفة بالحيش وفي شطر الثنيّة عيّطت للرايس وقاتلو عندي حاجات زائدة عليّ نحبّ نلوّحهم في البحر ووزّاتو بعض شكايير وصنادق . هزّو البحارة لوّحهم . وقتها وقفت وقالت يا زوجي العزيز ، كنوزك واموالك الكلّ لوّحتهم في البحر باش ما يطمع فيهم وما يتمتع بيهم حد ، وتلقّنت للربان وقاتلو لو كان نمشيو لصور لما خويا يقتلنا الكل وقتلي يعرف إللي فرطنا في الكنوز ، قالها شنوّه الحل قاتلو ارض الله واسعة نمشيو في بلاد اخرى . وهكّا كان الامر وبدّلو الاتجاه في طريق قبرص .

وكانت العادة في قبرص يقدمو ميا م العذارى قرايين لآلهة في كل عام ، تفاهمت عليّسة مع الكاهن الاعظم باش تهزهم معاها مقابل مبلغ م المال وقاتلو انا عازمة باش نتوجّه لبلاد البربر . وغادي ثمة اقوام يعيشو الفطرة . انجمو نستقرّو ونهديو هالناس لديننا وننشرو حضارتنا ونجعلو منهم شعوب راقية والبنات هادوما باش نزوّجهم للبحريّة متاعي . وافقها الكاهن الاعظم وهزّت هاك البنات وقصدت ربّي حتى وصلت للسواحل التونسية ورسّات في خليج تونس .

لا بدّ انكم فهمتو إللي عليّسة ما فرطتش في الكنوز متاعها اما كانت حيلة باش تدفع هاك المراكب للسفر وما لوّحت كان الحوايج ما عندهاش قيمة .

في تونس جاو البربر لاستقبالهم وعلى راسهم القائد متاعهم وعملو حفلة كبيرة وفي العشاء طلبت عليسة م القايد باش يبيع لها قطعة ارض تستقر فيها ، قالها راهي قوانين .

بلادنا ما تسمحش باش نبيعو ارض . وقتها استعملت حيلة اخرى وقاتلو باهي ، بيعلي طرف ارض قد جلد بقرة نعمل فيها معبد . قالها متفاهمين .

شدت عليسة جلد بقرة وقطعتو سيور سيور جيدين وحوزت بيه ارض كبيرة تمتد لقرطاج بيرصا . وبيرصا بالفينيقي معناها جلد بقرة ، وسمّاو هاك البقعة قرطاج اي المدينة الجديدة .

كي طلع البني وعمرت البلاد سمع ملك البربر يابون بحضارتها وقوتها وجمالها ، طلع على كوكبة م الجيش متاعو ، كي شافوهم الفينيقيين خافو وبدّاو يستعدو للدفاع على بلادهم . الملك يابون ضرب الخيام متاعو وقعد يتفرّج على اسوار المدينة ويشوف في عليسة فوق السور تضرب جاء يدور .

قالهم منها نخلق ، نتزوجها ونعطيها الارض إللي تحب عليها وتولي ملكة معايا .

كي سمعت عليسة بالخبر رفضت على خاطر قاعدة مخلصه لراجلها واضربت ع الزواج ، وقتها الملك تغشش وقالهم يا العرس ، يا الحرب .

كي ما عادش بيها وين عليسة عملت روحها وافقت وبدّاو يستعدو للزواج .

نهار العرس طلبت باش تقدّم ضحية للآلهة وشعلت نار كبيرة ورمات روحها في النار . وهكّة كانت ضحية باش تعيش بلادها .

عن "الصريحة" الثلاثاء 1 أوت 2000

بقلم الطاهر الفازع بتصريف